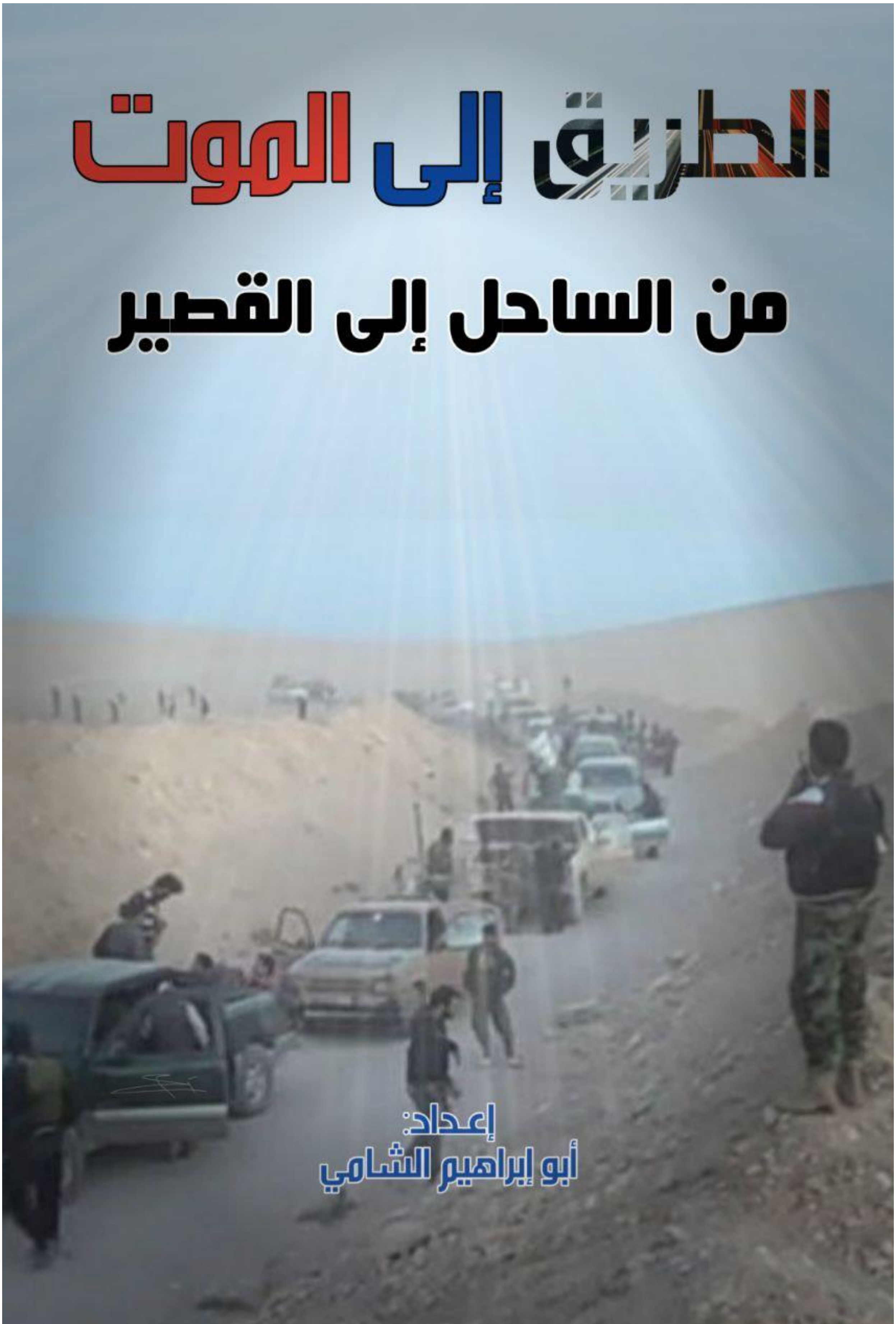
الطريق إلى الموت
من الساحل إلى القصير
إعداد:
أبو إبراهيم الشامي

الطريق إلى الموت من الساحل إلى القصير

إعداد

أبو إبراهيم الشامي

مدينة القصير:

مدينة القصير تقع في الريف الغربي لمدينة حمص، وتقع على طريق دمشق حمص، وتبعد عن الحدود اللبنانية **١٤ كم .**

عدد سكانها حوالي ١٥٠٠٠ ألف نسمة ذو أغلبية سنية وفيها أقلية نصيرية ونصرانية..

تحررت من طغيان النظام النصيري في أوائل ٢٠١٢

وتَكمُن أهمية القصير بالنسبة للنظام النصيري كونها نقطة ربط بين مركز محافظة حمص ومدن الساحل وبين سوريا ولبنان وكونها نقطة وصل بين النظام النصيري وحزب اللات في لبنان.

وقد كان هدف النظام في السيطرة على القصير إيقاف زحف المجاهدين نحو مدينة حمص وتأمين الحدود مع لبنان لإيقاف الدعم اللوجستي للمجاهدين.

وقد كانت القصير ملجأً للكتائب التي انسحب من حي بابا عمر وأحياء حمص، وكانت القصير منفذاً للمجاهدين وعائلاتهم إلى لبنان.

اقتحام القصير:

بدأت عملية الإقتحام على مدينة القصير بتاريخ ١٨-٥-٢٠١٣ وبقيت المعركة ١٨ يوم وكان الإنسحاب في ٦-٦-٢٠١٣

في البداية كان الهجوم عنيفاً جداً وكان النظام والروافض يعتمدون بشكل رئيسي على القصف والتمهيد المدفعي بالإضافة إلى سلاح الجو الذي كان يرعب المدنيين ويشكل تحدي كبير للمجاهدين.

وقد كان اقتحامها من جهة الغرب والجنوب لمليشيا حزب اللات ومن جهة الشرق والشمال للجيش النصيري، طبعاً وأكثر الثقل العسكري للحزب.

وفي هذه المعركة كان الاستخدام الأول لسلاح الكورنيت مضاد الدروع وقد كان هذا السلاح فارقاً في المعركة.

وفي معركة القصير أعلن حسن نصر الله المشاركة العلنية للحزب في هذه المعركة، فقد كانت مشاركة الروافض قبل هذه المعركة سرية.

وقد كان القصف بصواريخ الأرض أرض يأتي من الأراضي اللبنانية.

وفي الأيام الأولى للمعركة كانت المعنويات عالية بالرغم من شدة القصف ولم يستطع النظام التقدم و إحراز أي نصر، فكثف القصف فقيل أن القصف في بعض الأحيان كان جنونياً لدرجة أن في كل دقيقة ٦٠ قذيفة ومقاطع الفيديو تثبت ذلك، فكَثُر عدد الشهداء والجرحى بشكل كبير واستُهدف المشفى الميداني ولم يكن بوسع الطاقم الطبي معاينة كل من أصيب بالإضافة للحصار الخانق على المدينة .

وبعد كثرة الشهداء وأعداد الجرحى وفقدان الثقة بين القادة والجند وصعوبة وصول المؤازرات من الشمال إلى القصير، وقلت الطعام وشبه انعدام للمياه بعد سيطرة الحزب على مصفاة المياه، كل ذلك كان سبباً في وهن العزائم وخورها حتى بدأت المجموعات والكتائب تنسحب بشكل عشوائي وبدون تنسيق مما أحدث حالة فوضى وارتباك كبيرة جداً، وبدأ الناس والمقاتلين ينسبحون من القصير باتجاه قرية البويضة والأراضي الزراعية ومعهم المئات من الجرحى، حتى إنهم تركوا السلاح الثقيل والمتوسط في القصير وانسحبوا بالسلاح الخفيف فقط، وأثناء مرورهم بأحد البساتين بين حاجزين للجيش انكشف أمرهم ووقعوا بكمين للجيش النصيري وبدأ الرصاص ينهمر على أعداد كبيرة من المنسحبين أدى لاستشهاد عدد كبير منهم وفقد عدد أخر..

وقد تصدى المجاهدون للكمين الذي نصبه الجيش عليهم فقتلوا العديد من النصيرية وغنموا دبابة ومدفع واستشهد ١٢ مجاهد دفنوا في بساتين اللوز..

وقد قتل في القصير بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان ٢٧٣ وأكثر من ١٠٠٠ جريح، بينما العدد الحقيقي للقتلى بحسب شهود عيان فاق الـ٥٠٠ شهيد

منهم أكثر من ١٨٠ مدني وعدد كبير من الأطفال النساء.

وأما عن قتلى الروافض فقد وثق منهم ١٦٠ قتيل والعدد الحقيقي أكثر من ٢٠٠ قتيل.

هذا ماحدث بمدينة القصير باختصار، وهو يعطيك صورة عامة عن الأوضاع في داخل القصير وخارجها..

الطريق إلى الموت:

وأما عن المؤازرات التي خرجت من الساحل، ففي ٢٢-٥-٢٠١٣ اجتمع عقيل جمعة تقبله الله أمير كتيبة أحرار جبلة مع الملازم أول المنشق أبو رحال قائدة كتيبة الهجرة إلى الله في منطقة ربيعة للتنسيق للذهاب إلى القصير وكانت الهمم عالية، حتى إن الكثير من الكتائب همت في الذهاب لمؤازرة القصير لكن لخطورة الطريق وتكلفته وصعوبته، وحتى لا يبقى جبل التركمان والأكراد فارغاً من المجاهدين، لم تذهب إلا كتيبتين للقصير وهم كتيبة الهجرة إلى الله بقيادة الملازم أول أبو رحال وكتيبة أحرار جبلة بقيادة عقيل جمعة تقبله الله، وكان عدد الذاهبين نحو ٤٥ مقاتل بينهم مهاجر تونسي وأميرهم الملازم أول أبو رحال، ومعهم ٤ سيارة بيكأب وعدد من المنشقين في الساحل أرادوا الرجوع لبلادهم..

وقد تزودوا بالطعام والشراب والمحروقات وحتى بعجلات احتياطية للسيارات تحسباً لأي طارئ ولأن الطريق بعيد جداً وشاق فيحتاجوا لتلك المؤونة كلها.

وقد عزموا أن لا يذهب معهم إلا العُزاب الغير متزوجين، لأن الوضع صعب وخطر وكان من المحتمل أن يقتل منهم عدد لا بأس به، لذلك أخذوا الغير متزوجين، والمتزوجون فيهم قليل.

وهكذا انطلقت المؤازرة من الساحل باتجاه منطقة باب الهوى على أمل وجود كتائب أخرى تنضم معهم للذهاب للقصير، ولكن لم يخرج معهم أحد بل خرجوا لوحدهم فقط..

وبعد وصولهم إلى ريف حماة أحضروا دلالة للطريق الصحراوي الذي سيسلكونه للوصول إلى القصير، وأثناء المسير في ريف حماة التحق بمجاهدي الساحل عدد كبير من الكتائب ممن أرادوا الذهاب للقصير، وأصبح هناك رتل كبير من السيارات المتوجهة نحو القصير، وقد تولى حراسة الرتل مجاهدي الساحل فكانت سيارات الساحل من أمام الرتل ومن خلفه...

وكانوا يسيرون نهاراً في الصحراء وليلاً على الطرقات العامة، وعند وصولهم لصحراء حمص قبل قرية القريتين، بمنطقة قريبة من منطقة قارة أرادوا أن يقطعوا الطريق العام قبل بزوغ الفجر ولكن لم يستطيعوا قطعه لأن ضوء النهار قد طلع، فأخذهم دلال الطريق لمنطقة اسمها "وادي الموت" وهو عبارة عن وادي أجرد بين جبلين يستخدمه مهربي المحروقات لتهريب المحروقات، وفي أثناء عبورهم وادي الموت نهاراً إذ خرجت عليهم ٣ مروحيات وطائرة ميغ وصارت تضرب المجاهدين بسلاحها الرشاش فقتل أحد المجاهدين من لواء التوحيد، وقد تصدت رشاشات المجاهدين لهذه الطائرات، وعلى رأسهم عقيل جمعة تقبله الله فقد صعد على أحد السيارات وصار يضرب الطيران بالرشاش ١٤،٥ ولكن دون جدوى.

"صورة لمجاهدي الساحل في وادي الموت"

وأثناء مسير الرتل في صحراء حمص تفاجئوا بعدد من الجنود المنشقين ممن أُخذَ سلاحهم بعد ان انشقوا وتركوا في الصحراء. .

وفي موقف أخر وأثناء مسير الرتل على الطريق العام باتجاه منطقة منطقة قارة وكان مسير السيارات عكس السير، انقلبت سيارة للواء التوحيد، وباعتبار أن كتائب الساحل كانت لحماية الرتل فقد توقفت ثلاث سيارات لمساعدة السيارة التي انقلبت، فأخرجوا من السيارة المقاتلين والسلاح وأفرغوها في سيارات أخرى، لكن في هذا الوقت كان باقي الرتل قد دخل منطقة قارة من طريق سري مؤمن لا يعرفه إلا دلالة الطريق، وأما سيارات الساحل التي بقيت لمساعدة السيارة المقلوبة فقد تأخروا حوالي نصف ساعة، فظن الدلالة أنه لم يبقى أي أحد من الرتل فدخلوا في طريق فرعي لا تعرفه السيارات المتوقفة، وأما سيارات الساحل فقد أضاعوا الطريق وأكملوا في الطريق العام لأنهم لا يعرفون الطريق الفرعي الذي دخل به الرتل، فتفاجئوا بحاجز للجيش فحدث اشتباك بين الطرفين واستطاعوا تحريره وغنيمته ، وأكملوا في الطريق العام نحو منطقة قارة، وفي قارة التقوا بباقي الرتل وأخبروهم بالخبر، وكما يقال رُب ضارة نافعة فبعد أن أضاعوا الطريق مَنَّ الله عليهم بتحرير حاجز واغتنامهم وانشقاق عدد من الجنود والرجوع سالمين..

وعند وصولهم لمنطقة قارة قالوا لهم ادخلوا قارة بلا سلاح لأن فيها حواجز ومفارز غير محررة وهذا أمر مستغرب لمجاهدي الساحل، مع أن أهل المنطقة يسمونها مناطق محررة ..!!!!

(قارة مدينة كبيرة فيها ٥٠ ألف نسمة تقع في سلسلة جبال القلمون وتبعد عن دمشق ١٠٠ كم وعن حمص ٧٠ كم)

وهكذا انطلق الرتل من مدينة قارة إلى قرية جوسية الحدودية مع لبنان والقريبة من القصير وهي المدخل الرئيسي لحزب الله لدخوله سوريا.

وبهذا وصل المجاهدون لقرية جوسية التي ستبدأ منها المعارك باتجاه فك الحصار عن القصير، وفي جوسية التقى مجاهدوا الساحل بالحجي مارع تقبله الله قائد لواء التوحيد ومعه عدد كبير من المجاهدين لمؤازرة القصير..

وفي جوسية اشتبكوا مع الجيش والروافض لمدة يوم كامل، وكان القتال جديداً على مجاهدي الساحل فكان يغلب عليه طابع قتال المدن والمناطق المفتوحة بخلاف القتال في الجبال، واستطاعوا قتل رافضي واغتنام سلاحه..

وقد حاولوا عدة مرات قطع طريق حمص دمشق، وقد حاولوا الدخول للقصير من جهة لبنان حيث دخلوا في الأراضي اللبنانية لأن القصير محاصرة ولا يوجد فيها إلا خط عسكري لخروج الجرحى، واستطاعوا حماية طريق الجرحى لمدة يومين، وكانت المعارك في القصير على أشدها.

وكان من المقرر تحرير ١٣ حاجز للجيش للوصول إلى القصير،

فاجتمعت الكتائب التي ذهبت لمؤازرة القصير فعملوا قرعة على من سيبدأ بالاقتحام فخرجت أول قرعة على حجي مارع تقبله الله في المجموعة الأولى للاقتحام وخرجت ثاني قرعة على مجموعات العقيد عبدالجبار العكيدي وكانت مجموعة الساحل في القرعة أخر مجموعة، وكل المؤازرات التي جاءت من الشمال لم تستطع دخول القصير بل وصلت لمزارعها فقط...

ولواء التوحيد بقيادة الحجي مارع تقبله الله استطاع رد هجوم للروافض من جهة مطار الضبعة فردهم خائبين واغتنم منهم دبابة ومدفع ١٠٩، وقتل من لواء التوحيد تسعة جنود...

وفي موقف أخر طلب من جماعة الساحل الدخول للقصير من ثغرة ما، فدلوهم على منطقة في أحد المزارع، ولكنهم شكوا فيها فجاؤوا بكاشف ألغام واكتشفوا حقل ألغام كبير، حيث إن الجيش قد دخل في العمق وزرع هذه الألغام، وبعد عدة أيام سمعوا بمجموعة من دير الزور وعددهم ١٣ مقاتل قد دخلوا بحقل الألغام وقتلوا جميعاً..

هذا ماحدث مع مجموعات الساحل في القصير.

في طريق الرجوع:

وأثناء الرجوع دخل مجاهدوا الساحل منطقة حسية وكانت الساعة الـ١٠ ليلاً، وهي منطقة محررة، فتفاجئوا أن الناس قد أغلقوا محلاتهم بعد ما رأوهم فذهبوا لأحد المدارس ليناموا فيها وكان معهم أغراضهم وفرشهم الميدانية، فقام أحد الأهالي باستضافتهم وكان عددهم كبير فوضع لهم الطعام فلم يأكلوا منه خشية تسميمهم فأكل صاحب البيت من كل الأطباق ومن ثم أكلوا، هذا الفعل لم يكن مستغرباً كونهم غرباء عن المنطقة وبعد أن رأوا أن الكثير من الأهالي في المناطق المحررة هناك مؤيدين للنظام وكيف أنهم أغلقوا محلاتهم في وجوههم.

وفي طريق الرجوع استضافهم الضابط المنشق أيهم هزاع تقبله الله في بيته فكان كريماً جواداً استشهد فيما بعد أثناء اقتحام قرية القريتين.

"ويذكر أن أيهم هزاع تقبله الله كان من القلة القليلة التي بقيت و دافعت عن القريتين حتى استشهد، وكان يقول لمجاهدي الساحل أن الكتائب في القريتين ستنسحب بما فيهم المجلس العسكري مع بداية إقتحام الجيش وهذا ماحدث.."

وفي قرية القريتين حدثت مشكلة بين عقيل جمعة تقبله الله وبين قائد المجلس العسكري للقريتين، بسبب أنهم منعوا مجاهدي الساحل من دخول القريتين بسلاحهم وسياراتهم، ووصل الحال إلى أن حاولوا اعتقال عقيل فواجههم بالسلاح والقنابل، وبعد تدخل الوسائط حلت المشكلة، وقد تكلم عقيل مع قائد الجناح العسكري كلاماً قاسياً يستحقه..

وبعد أن اجتازوا منطقة القريتين وفي ريف حماة تعرضت مجموعة الساحل لجماعة من البدو منعوهم من المرور في مناطقهم بسبب خلافاتهم مع كتائب القريتين، فقالوا لهم إما أن تسمحوا لنا بالمرور أو نمر بالقوة، والحمدلله فقد مروا بدون أي رصاصة..

إلى أن وصلوا لمنطقة سرمين استراحوا لبعض الوقت ومن ثم أكملوا مسيرهم نحو الساحل بدون أن يقتل أو يجرح منهم أحد.

وقد بقيت رحلة القصير من الذهاب للعودة حوالي ثلاث أسابيع من التعب والإرهاق والخوف فتقبل الله منهم.

وقد أخذ معهم طريق الذهاب يومين والرجوع يومين.

أسباب سقوط القصير:

إحكام الحصار على المدينة.

استخدم النظام سياسة الأرض المحروقة.

كثرة المدنيين في المدينة أدى لحالة من الإرتباك في صفوف المقاتلين .

عدم القدرة على مؤازرة القصير بسبب قطع الطريق.

التسليح الضعيف للكتائب داخل القصير.

طبيعة تضاريس مدينة القصير السهلة الخالية من الجبال.

انعدام الثقة بين المقاتلين والقادة.

الإنهيار المعنوي بعد فرض الحصار وكثرة عدد الشهداء والجرحى.

المؤازرات التي جاءت لم تكن كافية لرد العدوان وبتسليح ضعيف.